شخصية العدد

جومو كينياتا : ١٩٢٤–١٩٧٨

Man of this publication

Jomo Kenyatta: ١٩٢٤-١٩٧٨

ا.د. سرحان غلام حسين

Prepared by Prof. Dr. Sarhan Ghulam Hussein

شخصية العدد
جومو كينياتا : ١٩٢٤- ١٩٧٨

ولد جومو كينياتا في غاتوندو اومدينة كيامبو (KAIMBO) وتسمى ايضا بنجندا وهي على مقربة من العاصمة نيروبي في 20 من تشرين الاول / اكتوبر 1891، واسمه الكامل (كامو جوناتون كينياتا) اعتنق المسيحية وعمد واطلقت عليه الكنيسة عنده تعميده اسم (جومو) الا انه كان شديد التمسك بالتقاليد الافريقية وينتسب لقبائل الكيكويو من اكثر القبائل الكينية عدداً ونفوذا ، توفي والده حين كان صبيا وهو في العاشرة من عمره ، فتعهد جدَه برعايته الى ان التحق باحدى مدارس الارساليات الدينية التابعة للكنيسة الاسكتلندية عام 1901، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي بين اقرانه من قبيلة المساي/ غاتوندو في ناروك وهناك اعتنق المسيحية واطلق عليه عند تعميده اسم(جومو) ، وقد لقنه المبشرون أن الانجيل كرسالة سماوية لم يميز فيها البشر على اساس اللون ، في الوقت الذي كان المواطن الافريقي يعاني الامريين في حياته اليومية ، حيث المخاض والمعانات الصعبة في بلاده ، مع ذلك كان شديد التمسك بالتقاليد الافريقية ، واكتشف الفرق بين ما تعلمه وبين الواقع الذي الذي يعيش فيه عامة الناس، وكانت المدرسة تعلم الطلبة فضلا عن الدراسة حرفة معينة فاختار جومو كينياتا مهنة النجارة بعدها عمل عاملا باحدى مطابخ الارساليات التبشيرية في كينيا ، ثم أصبح موظفا في دائرة بلدية نيروبي العاصمة وعاش معاناة المجتمع الكيني عن قرب في ظل الادارة البريطانية ، وفي هذه المرحلة اطلق عليه اسم جومو كينياتا وهي بلغة الكيكويو تفيد معنى (السهم الناري) او الملتهب ذو الحزام المرصع بالخرز أو الحزام المزخرف ، أما حياته الاجتماعية فقد تزوج ست مرات وله منهن اربعة عشر مولوداً (ذكور واناث) المرة الاولى تزوج من قبيلة الكيكويو ، والمرة الثانية تزوج من مُدرسه انجليزيه اثناء اقامته في لندن وانجب منها ولدا ، أما المرة الثالثه: فقد كانت السيده" نغيتا اهم زيجاته وهي السيدة الاولى والزوجة الرابعة له

، ومنها رزق بمولوده الثاني بتاريخ 26 تشرين الاول عام 1961 ، وهو صبيا اطلق عليه اسم (اوهورو) "وكانوا يطلقون عليها في كينيا(ماما نيغيا) ومعناهه باللغه السواحيليه(ام الامه) أي (الحرية) وانجب منها ثلاثة اطفال ، تزوجها عندما كان كينياتا رئيسا للجمهورية . ارتبط الدور الريادي والسياسي لجومو كينياتا بالحركة الوطنية في كينيا في عقد الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، وقد ولجت الحركة الوطنية الكينية التي تزعمها لمقارعة الاستعمار البريطاني والنضال السياسي السلمي سبيلا من اجل الاستقلال . ، وسرعان ما دخل جومو كينياتا معترك الحياة السياسية بعد عام ١٩٢٤، وله من العمر ٢٣عاما . وفي عام ١٩٢٥ اصبح ناطقا باسم رابطة الكيكويو المركزية ومندوبا عنها أمام لجنة هليتون يونغ في نيروبي . كانت شخصية جومو كينياتا مؤثرة نابضة بالحياة ومولعة بالجدل ومن ابرز رجالات عصره على الساحة الافريقية .

اما حياته السياسية فقد بدأ كينياتا ينجذب للحياة السياسية الكينية وانضم جومو لجمعية شرق أفريقيا والذي كان يتزعمها هاري توكو ، ولكن السلطات البريطانية قبضت على هاري توكو واودع في سجن نيروبي ، وكردة فعل على ذلك ، خرج جومو كينياتا ومعه الكثير من المناصرين لتوكو مطالبين الادارة البريطانية بالافراج عنه ، الا ان السلطات رفضت ذلك ، وواجهت المحتجين بالقوة ، عندها بادر جومو كينياتا الى جمع المال من خلال التبرعات ليدفعوا للمحامي البريطاني (واريكون) تكاليف توكيل الدفاع عن موكلهم هاري توكو واخراجه من السجن ، وقد سلم جومو المبلغ للمحامي ، الا ان المحامي استلم المبلغ وترك البلاد ولم يحضر اثناء المحاكمة للدفاع عن المتهم– يبدوا تم كل ذلك بالتعاون مع السلطات البريطانية في كينيا – ، عند ذلك أيقن جومو كينياتا حقيقة نهج ادارة الاحتلال حيال الشعب الكيني ، وان السياسة والقانون معا في ظل ادارة الاحتلال لخدمة الرجل الابيض ، وان –السود – يتم استغلالهم بابشع الصور . من اجل كل ذلك ، تصدى الشباب الكيني للاحتلال ، حيث عقدوا اجتماعا واتفقوا على تاسيس تجمع سمي (رابطة كيكويو المركزية) ، فسارع جومو كينياتا الى الانضمام اليها عام ١٩٢٤، وكانت تدعوا المستعمرين البريطانيين الى تعديل سياستهم الخاطئة بالمستوطنين البيض والسيطرة على اراضيهم الزراعية بالقوة ، وقد عمل جومو في هذه الرابطة مترجما ثم محررا لنشرة اسماها (مويجو بثاينا) ومعناها المصالح وكان شعارها « قل وأعمل « الغاية من هذا التوجه هو توعية الشعب وتوحيد صفوفهم واعادة الاراضي الزراعية لأصحابها الحقيقيين من ابناء كينيا ، بعدها اصبح رئيس تحرير مجلة الاصلاحي لرابطة كيكويو عام ١٩٢٩ ، وكانت مشكلة السيطرة وانتزاع البيض للاراضي الخصبة والصالحة للزراعة من اصحابها الشرعيين بحجة عدم الاعتراف بالملكية الفردية ، وقد ناقش جومو كل ذلك وفند

الحجج البريطانية في ذلك ، واكد بالقول : ان كل شبر من اراضي كينيا له مالك من افراد الشعب وذكر ايضا تعبيره الشهير بانه اذا كانت الام تحمل جنينا في بطنها تسعة أشهر ثم ترضعه عاما او عامين فان الارض تطعم الانسان طوال حياته وبها يدفن وفي اعماقها توجد اجساد الاجداد وارواح الاقدمين ، واذا كان جومو كينياتا قد غرس في ذاته منذ شبابه فكرة مشكلة الارض في كينيا وتحليله بشكل واعي ومنطقي لها ، فان ذلك قد اتاح له فيما بعد الفرصة حين تصدى للعمل السياسي للدفاع عن قضية الارض وآمال الشعب اثناء وجوده في بريطانيا وفرنسا ، حيث احرج الكثير من السياسيين مما دفعهم الى تشكيل لجان وارسالها الى كينيا لبحث الحلول بصددها ، ومن اقوال جومو كينياتا الماثورة في نقد سياسة الاستيلاء على الارض حيث قال : « جاء المبشرون الى افريقيا وكانوا يمتلكون الانجيل وكنا نمتلك الارض ، علمونا كيف نصلي معصوبي العينين ففعلنا . وعندما فتحنا اعيننا وجدناهم قد أخذو منا الارض ، واخذنا نحن الانجيل ·

ومن المعلوم ان قبيلة الكيكويو التي ينتمي اليها جومو كينياتا وهي من اكثر القبائل الكينية تنظيما بين القبائل الكينية الاخرى اثناء الاحتلال البريطاني لكينيا ، من جانب آخر ساهم ادارة الاحتلال الى استلاء المستوطنين البيض على مساحات شاسعة من اراضي القبيلة ، حيث فقدت اكثر من اراضيها في نيروبي وكامبو كامبواو كايمبو موطن ولادته وغيرها . ثم عمل على تعرية سياسة المستعمرين الاستيطانية جراء سياسة الاستيطان هذه في كينيا والقارة الافريقية ، وسط هذه الاحداث والصراعات المتسارعة شعر جومو كينياتا انه لا بد من اكمال تاهيله العلمي ، حيث غادر كينيا الى بريطانيا عام ١٩٢٩ ليحث الجهات البريطانية الرسمية والشعبية على الاعتراف بحقوق الكينيين على اراضيهم والسماح لهم بانشاء مدارسهم الخاصة ، وفي الوقت نفسه ، كان على اتصال بعصبة مكافحة الامبريالية مما أثار حفيضة السلطات البريطانية عليه ، والتحق بمدرسة الاقتصاد ، وقابل خلال وجوده في لندن وزير شؤون المستعمرات البريطاني « دنكان ساندز « ، وخلال وجوده عامين ، استطاع خلالها عرض قضية بلاده اثناء القاءات مع اعضاء مجلس العموم البريطاني ، وكذلك نشر المقالات في الصحف البريطانية . عاد الى كينيا في ايلول /سبتمبر عام ١٩٣٠ حيث اسس أول مدرسة كينية ، فضلا عن ذلك ، ففي عام ١٩٣١ قررت تشكيل رابطة الكيكويو كما اسلفنا ، ثم عاد جومو كينياتا مرة اخرى الى لندن للدراسة والمطالبة بحقوق كينيا ، مكث فيها خمسة عشر عاما اكمل دراسة الاقتصاد في جامعة اكسفورد ، وعلم الاجناس في جامعة برمنجهام ، كما مثل بلاده في لجنة موريس كارتر التي كلفتها الحكومة البريطانية عام ١٩٣٢ ببحث مشكلة الاراضي في ليبيا ، وفي لندن تمكن من اصدار اول كتاب له باشراف البروفسور (برانشلد مالينوسكي)

البولندي الاصل والذي كتب مقدمة للكتاب أشاد فيها بالمؤلف وقدراته العلمية في معالجة الموضوعات ، كما سافر عام ١٩٣٢الى روسيا حاليا (الاتحاد السوفيتي سابقا) درس في معهد الشيوعية الدولية التابع للكومينترن ، وعقب عودته من روسيا بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٦ عمل مدرسا بقسم اللهجات الافريقية بجامعة لندن ، وكان له مشاركة فاعلة مع زملائه الافارقة المهتمين بالقضايا السياسية الافريقية في حركة الوحدة الافريقية التي كان مقرها في مدينة مانشستر والتي ساهم معه بعض الزعماء الافارقة ابرزهم (كوامي نكروما ، جورج بادمور) وكونوا أول جمعية تنادي باستقلال القارة الافريقية والتي اتخذ من عبارة (ارفعوا ايديكم عن افريقيا) شعارا لها ، كما ساهم جومو كينياتا في المؤتمر الخامس للوحدة الافريقية الذي عقد عام ١٩٤٠بمدينة مانشستر ، فضلا عن ذلك التقى جومو كينياتا بلندن بعدد غير قليل من الافارقة الذين كانوا يدرسون او يعملون هناك ، كما التقى ايضا بالقيادات العمالية البريطانية ، بالاضافة الى ذلك ، القى الكثير من المحاضرات والحوارات ، التي وضح فيها الاوضاع العامة والخاصة للافارقة بشكل عام والكينيين بشكل خاص في بلادهم ، وانتخب جومو كينياتا عام ١٩٤٥ في لندن رئيسا لاتحاد الافارقة الذي عكف على تأسيسه عددا من الافارقة المقيمين والنازحين من افريقيا وامريكا وغيرهم ، فيما تولى كوامي نكروما من غانا سكرتيرا عاما للاتحاد ، وكان الهدف الاساسي له تأطير نضالهم السياسي والمطالبه بالحرية والاستقلال وتكوين روابط بين الافارقة ، وفي الوقت ذاته ، عقد في نفس العام مؤتمرا عاما للاتحاد الافريقي في لندن لمناقشة الجهود المبذولة لوحدة الصف الافريقي والاوضاع العامة فيها . ، وتعد فترة حكمه لكينيا حقبة ذهبية في تاريخ كينيا المعاصر بعد الاستقلال ، تعاون مع شخصيات وطنية افريقية اخرى ، منهم كوامي نكروما من غانا ، وكان جومو من ابرز دعاة الوحدة الافريقية ، واحد مؤسسي منظمة الوحدة الافريقية ، حيث نظم بالتعاون مع نكروما بعد الحرب العالمية الثانية على تاسيس المؤتمر الخامس للاتحاد في بريطانيا مكث في بريطانيا خمسة عشر عاما (١٩٣١-١٩٤٦) وبعد عودته للبلاد عام ١٩٤٦ تم اختياره رئساً للاتحاد الكيني الافريقي ، وهي أول منظمة سياسية أفريقية تاسست في ظل الادارة البريطانية، وانصب كل مسعاه في سبيل استقلال كينيا ووحدة افريقيا ، ودعم حركات التحرر في عموم القارة السمراء . مع كل ذلك ، كانت سياسته السلطوية محل انتقادات واسعة أثارت ضده معارضة داخلية واسعة من قبل المناوئين لنظام الحزب الواحد في قيادة البلاد والتضييق على الحريات المدنية للملايين .